المثقف والانترنت

الانترنت ضرورة وليس ترفاً

محمد درويش علي

يشكل الأنترنت اهمية كبيرة في حياة الناس جميعاً، لا سيما المثقف تحت أي عنوان كان، سواء أكان شاعراً أم قاصاً ام صحفياً ام ناقداً، لأن المعلومات التي ترد فيه تمثل عملية تواصل ما بينه وبين الآخرين، بينه وبين الثقافات الاخرى، التي لابد من معرفتها، والدخول في تفاصيلها.

اذا ما كنا بالأمس نحتاج الى ايام واشهر للإطلاع على معلومات، أو كتاب، أو أي نشاط فكري وثقافي آخر، فإن كل هذه، بالإمكان مد جسور التواصل معها، في وقت لا يستغرق الا دقائق. أي ان أي نشاط ثقافي هو في متيسر المثقف، في الوقت الذي يريد.

ان الانترنت اختصر لنا الكثير الكثير، لذلك فانه يشكل علاقة تقدم وتطور في حياتنا، ليس بإمكاننا الاستغناء عنها.

ومن هذه الأهمية التي يشكلها الانترنت، قمنا بهذا الاستطلاع وطرحنا السؤال على ستة مثقفين، ما بين قاص وشاعر وصحفي وهو (كيف ينظر المثقف العراقي الى المواقع الثقافية في الانترنت) وكانت هذه الاجوبة التي حصلنا عليها منهم مشكورين.

أول المتحدثين كان القاص والصحفي كاظم حسوني، الذي تمنى ان يكون الانترنت في كل بيت من بيوت المثقفين لأهميته اذ قال: ربما سيسحب الانترنت في المستقبل القريب البساط من تحت وسائل الاعلام الاخرى كالصحف والمجلات، اذ نرى جنوح الكثير من الكتاب والمثقفين الى الاكتفاء بالكتابة بواسطة الانترنت بمواقعه المتعددة، الذي جعلهم في غنى عن النشر في الصحف، فضلاً عن ذلك يتميز الانترنت بمخاطبة القارئ في كل مكان في العالم، وهذا ما لم تحققه الصحيفة المحلية التي لم توفر مثل هذا الانتشار.

لقد جعل الانترنت العالم وكأنه قرية صغيرة، وبات من المتاح ان تخاطب القارئ في الصين، او كندا، او السودان، وغيرها من بقاع الارض بيسر.

المثقفون العراقيون بدأوا يتجاوبون مع هذه الوسيلة الحضارية بشكل سريع، واتمنى ان يدخل الانترنت في بيت كل مثقف واديب وكاتب عراقي لنلحق بركب الحضارة والمدنية الحديثة.

وكان للمترجم مزاحم حسين رأي مغاير، اذ اعتبر الانترنت وحشاً يقتل براءة قراءة الكتاب، لأن قراءة الكتاب شيء، والانترنت شيء آخر ولخص فكرته بما يأتي:

الانترنت ذلك العالم الواسع البديع والمخيف معاً الذي جعل العالم أشبه بقرية صغيرة، والمثقف يقف ازاءه مندهشاً فهو بوابته على كل ما يصدر في مجال الادب والثقافة عموماً ويمكن للانترنيت ان يوفر جهد ومال الكاتب أو الباحث لانه يستطيع ان يستخدمه في أي وقت يشاء وفي أي مكان يقصده، وليس بمقدور الباحث والكاتب ان يقتني أو يشتري ما يريد من المصادر والدراسات والكتب لكونها كما اسلفنا تشكل عبئاً عليه ولكن نرى معظم مثقفينا ومبدعينا ينأون عنه ولا يحيطونه بالاهتمام الكافي لكون أغلبهم لا يجيدون التعامل معه أو تصفح مواقعه ولا يغيب عن بالنا ان قراءة الكتاب مطبوعاً لها من اللذة والتوق ما يعادل بل ما يفوق التصفح الالكتروني حتى ان القارئ للكتاب تبقى في ذهنه الكثير من الافكار أو حتى ممكن ان يتذكر صفحاته فهناك علاقة أيمائية نفسية تجعل المثقف أو الكاتب يقف بقدسية ازاء الكتاب أما الانترنت فانه يراه وحشاً تكنولوجياً يحاول أن يسحب منه براءته وافتتانه وهيامه بالاشياء أو تأملها ومن هنا يقف المثقف ازاء الانترنت وقفة خوف وخشية من ان يسلبه هذا الاختراع براءته ودهشته الاولى نحو الاشياء ومن هنا نجد هذا الخوف والنزوع عنه مبالغاً فيه لأن الانترنت يمكن ان يكون اكبر عون للكاتب أو الباحث ليصل الى مبتغاه شريطة أن يتآلف مع هذا الاختراع وأن يروض نفسه للتعايش معه.

فيما اعتبر القاص شوقي كريم حسين، الانترنت حرية تفيض بكلمات وهجها شعراً وألقها قصصاً، وكسراً لحاجز النشر الذي كان يعانيه المثقف العراقي اذ قال: الانترنت هذا الكائن المدهش، الذي ظل غريباً عنا لسنوات طوال، كنا نشعر بالخجل حين نراه عبر التلفاز او نسمع به عبر رسائل الاصدقاء، لكنه وبألفة محب ما لبث ان تجاوز الحدود ليعبر لنا، حاملاً سلالاً من ثمار الأمل والحب والاخاء، صدفة وجدنا اسماءنا مدونة عبر صفحات ما كنا لنعلمها من قبل، حافظ مدهش للتواريخ وقوال من الدرجة الاولى، اول ما فعله عمله في كسر حاجز النشر، فلقد تجاوز حدود الناشر والمحرر، ليقتحم الحياة، ويقدم المبدع العراقي عبر مواقع ثقافية كان لها حضور متميز فوجدنا كتابات الامبراطور والكاتب العراقي والحوار المتمدن وغيرها لقد كسر المثقف العراقي حاجز الاحتكار، وبدأ يتعامل مع الموضوع بحرية اكبر وانطلاق اعم، فبعد ان كان الخوف سائداً، عادت الحرية لتفيض بكلمات وهجها شعراً وألقها قصصاً.

لم يعد الانترنت غريباً، بل صار مألوفاً في البيت، والمدرسة، والمقهى، وصار العالم يتعرف على كتاب العراق لانهم اسهموا في بناء مواقع خاصة بهم تعنى بالمسرح والادب والفن.. تلك هي الانطلاقة الاولى لكنها مدهشة، اما عن الآتي فأعتقد ان أدباء العراق سوف يحتكرون هذا الناقل الجميل مثلما احتكروا لسنوات وعقود النشر في المجلات والجرائد العربية رغم الم الحصار ووجع الجوع والسجون والاعتقالات العشوائية.

وكان للناقد والصحفي عيسى الصباغ، رأي اخر أذ اعتبر الانترنت من المظاهر الثقافية والحضارية المهمة، لا سيما اذا ما انتهت مظاهر العنف في مجتمعنا وقال بهذا الصدد:

ان المواقع الثقافية التي يتضمنها الانترنت او التي ينشر عليها تلعب دورا فاعلاً في توصيل قيم الثقافة وتبادل الافكار والاراء وتفعيل الادوار الثقافية على مختلف اتجاهاتها وتياراتها ومن المؤكد ان هذه القنوات الثقافية فاعلة في المجتمعات التي تعير اهتماماً بها اذ يمكن الحصول على وسائلها بيسر ودون تعذر، وفي مجتمع يعاني احباطات وتلكؤات في مجمل حياته الاجتماعية والاقتصادية مثل المجتمع العراقي فأن هذه القنوات تكاد تكون مقتصرة على شرائح معينة وذلك لتعذر الحصول على وسيلة الاتصال أولاً ولعدم اتقان استخدامها ثانياً لذلك نرى ان ما ينشر على هذه المواقع يكون محصوراً بين فئات المستخدمين وهم قلة.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات فقد أثبتت تلك المواقع الثقافية فاعليتها بين هذه الفئات واستطاعوا أن يوصلوا آراءهم وافكارهم بجرأة ما كان للصحافة أن تنشر شيئاً منها، وهنا تأتي اهمية هذه المواقع واعتقد أن مجتمعنا اذا استطاع ان يتخلص من مظاهر العنف واذا ما تحسنت اوضاعه الاقتصادية فأن لهذه الوسائل الحديثة شأناً آخر واغتنم الفرصة هنا لأشير الى موقع (كتابات) للزميل أياد الزاملي إذ استطاع هذا الموقع ان يحقق حضوراً لافتاً للنظر بين المثقفين العراقيين في الداخل والخارج كما استطاع ان يؤسس روابط متينة الامر الذي عزز قيم الثقافة ودفع بعربتها الى الامام.

وعدّ الشاعر علي خصباك الانترنت حالة من السرور و هي لا تخلو من الاسماء العراقية المتميزة ابداعياً ومن فضائل التكنولوجيا ان انجبت هذا الجهاز العجيب الغريب فقال: كان من فضائل التكنولوجيا ان انجبت هذا الجهاز العجيب الغريب والذي وصلنا مؤخراً، كون العراق كان يعيش خارج الكرة الارضية، ومن فضائل الانترنت الجمة صرنا نقرأ آخر الاخبار الطازجة وما يدور في كل اصقاع العالم بما في ذلك مواقع تعنى بالثقافة والادب والفن، وهكذا وجد الاديب والكاتب العراقي نفسه متواصلاً مع هذه المواقع بل اختصرت له كثيراً من الامور فيما يخص النشر ونحو ذلك فصرنا نقرأ لأدباء عرب ونطلع على آخر نتاجاتهم وفي الوقت ذاته صار يقرأ لنا الاخرون ما ننشره على الانترنت لكن ثمة اشياء تحدث وحدثت واقصد بهذه الاشياء (السرقة) فيأتي احدهم ويطلع على مادة معينة (ويلطشها لطشاً) ومن ثم تنشر في الصحف، بل ان بعضهم أسس له اسماً وحاز على هوية نقابة الصحفيين أو اتحاد الادباء بفضل الانترنت، على كل حال ان فائدة المواقع الثقافية هي تفعيل للمشهد الثقافي واطلاع على النتاج العربي والعالمي ومحاولة الاستفادة من التجارب والتي كنا نقرأها متأخرين في بطون الكتب وما يسر في المواقع الثقافية الحضور البهي للأديب العراقي في المواقع الثقافية.

واخيراً قال الشاعر منصور الريكان ان المواقع الثقافية ما هي الاّ عملية تواصل بين كل الاجيال الثقافية، وكذلك ما بين ادب الداخل والخارج.

وأضاف: انا من المتابعين للمواقع الثقافية في الانترنت وهي الحوار المتمدن وكتابات والامبراطور وفضاءات وبيت الشعر العراقي والاديبات الاماراتية وكيكا والافق وكتاب عراقيون وشباب مصر ومتابع للادب الثقافي العربي وما تفرزه المرحلة الثقافية المعاصرة ولكن هناك تباين في مستويات ادباء المواقع اعلاه. وانها قد افرزت كتاباً مرموقين على مستوى المرحلة فللحوار المتمدن اتجاهها اليساري ولها ادباؤها المتميزون ويكتب فيها من له باع في الثقافة وانني اعتبرها من اهم المواقع العربية وذات اصالة اما كتابات فهي في الدرجة الثانية وفضاءات لها الادباء العرب المتميزون اما انا فلا ارتاح لما ينشر في موقع كيكا اذ انها متقوقعة ولم تأت بالجديد أما الامبراطور وبيت الشعر فإن ما يميزها هو التدخل في صميم الادب العربي وخدمته وان اطلاعي على هذه المواقع اظهر الافرازات الشعرية والقصصية لادب ما يسمى بادب المنفى وادب الداخل.

الآن وبعد كل هذا، هل للمواقع الثقافية من تأثيرات على المثقف؟ وهل ان المثقف العراقي يتفاعل معها؟

ان الأجوبة ما زالت بحاجة الى تمعن والى رؤية اخرى، كلما ازددنا تعلقاً بالأنترنت وبالمواقع الثقافية فيها!

يوليانا فولف تتسلم جائزة " بيتر هوخيل " للشعر

ترجمة: سلمى حربة

تسلمت الشاعرة الألمانية الشابة " يوليانا فولف Uljana Wolf في أواسط هذا العام في برلين جائزة " بيتر هوخيل Peter "Huchel وقيمتها عشرة آلاف يورو ، وهي من أشهر جوائز الشعر في ألمانيا و أرفعها مرتبة ،تمنح لأفضل ديوان جديد من الشعر ،و يعد بيتر هوخيل الذي تحمل الجائزة اسمه واحدا من كبار الشعراء في ألمانيا و هذه الجائزة حملت اسمه تخليدا له ، ولد هوخيل في إحدى ضواحي برلين في ١٩٠٤/٣/٤ وتوفي في ١٩٨١/٤/٣٠ وقد عرف بأشعاره ذات الصياغة الكلاسيكية المتينة ، شغل فترة من حياته رئيسا لتحرير مجلة " العقل و الشكل " .

إن المشرف على هذه الجائزة هو إذاعة الجنوب الغربي لألمانيا بالاشتراك مع ولاية باد فوتمبرك ، و كان " كوخاني ..اشتريت خبزا " ديوان شعر يوليانا فولف الذي صدر عام ٢٠٠٥ عن دار نشر كوك بوك ضمن سلسلة الشعر ، هو الفائز هذه المرة من بين عدد كبير من المتقدمين لنيل هذه الجائزة من البلدان الناطقة بالألمانية، و بهذا وجدت الشاعرة لها موقعا بين الأسماء الكبيرة في عالم الشعر ، إن اعتراف لجنة التحكيم بمكانتها الشعرية يعد تحولا كبيرا و نقلة نوعية تمتعت بها كشاعرة شابة لم يتجاوز عمرها بعد السابعة و العشرين ، و قد أخذ اسمها رقم ٢٣ في قائمة من فازوا بجائزة " بيتر هوخيل " التي حصل عليها لاول مرة عام ١٩٨٤ الشاعر " مانفريد بيتر هاين " عن ديوانه "التوقيع المجاور " ، و من الأسماء المشهورة التي حصلت أيضا على هذه الجائزة : فولف كرستين عن ديوانه " الأرض عند مايسن " سنة ١٩٨٧ ، و لودفيك كريفه عن ديوانه " هي تضحك و أشعار أخرى "سنة ١٩٩٢، و كوندر هربورك عن ديوانه " البيت المحترق " سنة ١٩٩٣ ، وفولف كانك هيبيك عن ديوانه " صور من الحكايات " سنة ٢٠٠٢ .

وقد جاء في قرار لجنة التحكيم التي تتكون من سبعة أسماء من المعروفين في نشاطاتهم الأدبية و الإبداعية و المعرفية : أن الشاعرة في هذا الديوان أعطت القناعة الواضحة و الشديدة ، بأنها صوت خاص يمتلك قوة شعرية انفتحت على مناطق لغوية واسعة ، وهذا ما أعطاها الحرية في صياغة صور مذهلة و مدهشة تنبع من تجربة وجدانية عميقة ،و في الوقت نفسه يمتلك شعرها الإتقان و الدقة التي تفاجئ القارئ .وقد جاء في قرار لجنة التحكيم أيضا : قلة من الشعراء من اعتنى بوصف الطبيعة هذه العناية الفائقة ، و بدخول هذه المناطق اللغوية المدهشة ، التي تتجسد في المجازات و التدفق اللغوي و الصور المبتكرة .و يوليانا فولف واحد منهم .

و في متابعة لموضوع الجائزة كتب الملحق الأدبي لجريدة "Reissner Anzeiger رايسنر أنتسايكر : إن جوهر صورها الشعرية و روحها يتركز في ما هو خيالي ، الصور عندها تصغر حتى تكاد تكون لوحات مصغرة و رسوم منمنمة . و ذكرت جريدة Berliner Morgenpost برلينر مورننك بوست : إن الأشياء عندها كالكلمات و الكلمات كالأشياء ،و هذا لم نعد نراه في شعر غيرها من الشعراء الشباب هذه الأيام . و قد كتبت عنها جريدة Hamburger Abendbldtt هامبوركر آبند بلات بعد حصولها على الجائزة مباشرة : لطالما رددت الشاعرة مقولتها " إن الحقيقة بسيطة "فكان شعرها في هذا الديوان فيه الكثير من تجسيد هذه المقولة ،أكثر من أربعين قصيدة في هذا الديوان ، جميعها تكشف لنا حقيقة تلك الأشياء الحميمة و المألوفة بالكلمات المتداولة البسيطة التي تكاد تكون يومية ولكن ليس بمقدور أحد تقليدها ، أليست هي الحقيقة المتداولة يوميا ؟ و لكن بالانفعال الشعري الملموس ، دون تحليلات غريبة ، تصف حياتها في ألمانيا و بولندا ،و في شرنقة نصوصها تصور المناظر الطبيعية من القطارات المسافرة أو و هي تقف في المحطات الصغيرة تنتظر

يوليانا فولف

برهة قبل أن تعاود الرحيل ، غالبا لا تقول شعرا مباشرا ولكن برمزية لا لعب بالكلمات فيها و لا غموض.

ولدت يوليانا فولف في برلين عام ١٩٧٩ ، و هي تعيش فيها الآن ،درست علوم اللغة الألمانية فيها أيضا بجامعة Humboldt هومبلت ،كما درست علم تاريخ الحضارة في مدينة كرا كاو و وارشو في بولندا ، و قد حصلت عام ٢٠٠٣ على جائزة " فيرك شتات " النمساوية ، و قد أدارت مؤسسة ثقافية للتعريف بالأعمال الأدبية بالاشتراك مع بعض الأدباء الشباب .

بعد نيل الشاعرة يوليانا فولف الجائزة ضيفها راديو ألمانيا الثقافي لعمل مقابلة معها ، أجابت فيها عن بعض الأسئلة التي تتعلق بها و بشعرها ، و قرأت بعضا من قصائد ديوانها ، وهذه ترجمة للحديث الذي دار معها :

سؤال :بالطبع ،فوزك بالجائزة أفرحك كثيرا، هل جعلك الفوز تفكرين أيضا بشيء من الخوف ، و كثير من الفخر؟

فولف : نعم ، عندما أبلغت بالجائزة ذهلت ، أو دعني أقول انتابني إحساس ذو حدين .

سؤال : ماذا تقصدين بذلك ؟

فولف : الفخر و الاعتزاز مقابل الرهبة و الخوف ،هذه هي مشاعري ، و هذا ناتج عن المسؤولية التي سوف أحملها الآن يجب أن أفكر أكثر قبل أن أقدم على شيء .

سؤال :لقد وصلت و أنت بعد في بداية حياتك الأدبية الى قمة ما يتمناه الكثير من الشعراء في ألمانيا ، ماذا تريدين أن تحققيه أكثر من هذا في المستقبل ؟

فولف : نعم ، بعد حصولي على الجائزة ،أشعر الآن أني يجب أن أكون قاسية على نفسي أكثر ، لكني أظن أني سأواصل عملي بكل بساطة وكأني لم أحقق شيئا ، و أحاسب نفسي على كل شيء ، ماذا يصلح لكي أفعله و ماذا لا يصلح ،المهم بالنسبة لي أن أواصل كتابة الشعر .

سؤال : أنت درست الادب و تاريخ الحضارة و تعملين الآن موظفة بمكتبة عامة في وسط برلين ، في تقديري أن حياة الشاعر يجب أن تكون على غير هذه الحال أو يمارس نشاطا غير هذا ، هذا شيء غير حقيقي .

فولف : نعم ، هذا صحيح .

سؤال : و ما هو الشيء الحقيقي ؟

فولف :الحقيقي أني أبتعد عن ذلك في كثير من الأحيان لأجلس في أي مكان ، كتابة الشعر تحتاج الى الهدوء ولكن صخب الحياة ضروري أيضا كمادة يختزنها الشاعر لتكون إحدى مكوناته أثناء كتابة الشعر ، و كما أن الشاعر لا يستطيع كتابة الشعر طوال اليوم فإنه أيضا لا يستطيع أن يمضي وقته بالصخب .

سؤال : أذن كتابة الشعر يمكن أن تكون في أي وقت ؟

فولف :متى يأتي الإلهام ، متى تساورني الأحاسيس الشعرية في الأعماق أكتب قصائدي .

سؤال : الإحساس الشعري هو قبل كل شئ بالنسبة إليك ؟

فولف : و هذا ما يجعلني أحتاج في كل الأحوال الى الكثير من الهدوء و التأمل ، الى الكثير من التركيز ،لكي تتشكل الأشياء في رأسي ، لذلك لا يجوز أن أكتب الشعر و أنا أعمل لأن ذهني سيكون مشغولا بالأشياء الأخرى ، على العموم ، الليل من أفضل الأوقات لكتابة الشعر .

سؤال : هل ستجعلك الجائزة التي نلتها تكتبين أكثر ؟

فولف : هذا صحيح .

سؤال : و لن تتوقفي ؟

فولف : نعم .

سؤال : ولماذا نعم ؟

فولف :لقد أصبحت طريقة التعبير مهمة جدا بالنسبة لي ،أنا أرى العالم من خلال اللغة و الشعر ، و لا تنس أني أرى في ذلك الكثير من المتعة و التسلية ، يمكن للمرء أن يجد كل شيء في الشعر .

سؤال : بدأت الكتابة في الثانية عشرة من عمرك ، هل بمقدورك تذكر الأشعار الأولى ؟

فولف :لا أتذكر منها شيئا ، أنا أعرف فقط أني في وقت ما كتبت أولى قصائدي وكانت ذات طبيعة بدائية ، المشاعر فيها من النوع الذي يمكن للمرء أن يجده ببساطة في كثير من الشعر الذي من هذا النوع ،لكن لماذا كتبت ذلك الشعر و ما هي دوافعه ، الجواب لا أدري.

سؤال : نريد أن نسمع منك ، ماذا ستختارين للقراءة ؟

فولف :سأختار قصيدة " كتابي المتفرد " Flurbuch و الكتاب هنا هو رجوع الى الكلمة الأولى التي سجلت في كتاب الخليقة الأول ، في هذه القصيدة بحث عن آثار الأجيال ، و هي من ثمانية مقاطع قصيرة :

__ كتابي المتفرد __

(١)

آبائي ، رجال بسطاء
أبناؤهم ، مثلي أنا

نحن نسأل القدر
و المصير نحمل سره

آباؤنا كلمة
تتجول في الغابة المظلمة

(٢)

آبائي ، ليسوا رجالاً بسطاء
أبناؤهم ، مثلي أنا

قدرنا في سنارة الصيد
من دون الطعم لا نقدر على العطاء

آباؤنا كلمة
تتجول في الغابة المظلمة

(٣)

أخوتي ليسوا رجالاً بسطاء

الكلمة الأولى ، قلتها
نسيت السكوت ،الكلمة الثانية

اختلف الباقي منك
لكن نجح في مسعاه

(٤)

آبائي رجال مغامرة
الأول رحل ، و الثاني نادى
و الثالث قضى زمنا بتوثيق الأواصر
الأخير دفع الثمن

(٥)

آبائي ليسوا رجال مغامرة
الأول مكث
الثاني بكى
الثالث لم يكن عنده وقت
الأخير احتفظ ببطاقات سفر الى مناطق مجهولة

(٦)

الفم هو مجرد فم
كتابنا المتفرد
نحمله بنشاط في قلوبنا

كل شيء موثق
حتى الحب ، بالتاريخ و المكان

(٧)

الحزن ملاذنا
عندما نتربص
نحن الذين بين قوسين داخل الجمل
حبنا يتسكع في الطرقات
يتجول في بطاقات السفر

(٨)

آبائي ، لم يكونوا قوافي بسيطة
صحح تصورك

الحب مراهنة على دخان
أو هو عقب سيجارة بفلتر .

يوليانا فولف